الباب الخامس والأربعون
باب من سب الدهر فقد آذى اللّه

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)





١

الباب الخامس والأربعون: باب من سب الدهر فقد آذى الله

ما معنى السب؟ ← الذّم والتنقّص

ما المراد بالدهر؟ ← الزمان والوقت

ما معنى "آذى الله"؟
- أن الله يبغض ذلك ويكرهه لأنه تنقص لله تعالى
- والله -تعالى- يتأذى ببعض أفعال عباده وأقوالهم التي فيها إساءة في حقه
- ولكنه لا يتضرر بذلك لأنه -تعالى- لا يضره شيء
- ففرقٌ بين الضرر والإيذاء

ما وجه كونه يتأذى بسب الدهر؟
- لأن السب يكون متوجهًا إليه
- لأنه هو المتصرف الذي يجري في قدره وقضائه الخير والشر والمكروه والمحبوب
- أما الدهر فإنما هو زمان ووقت للحوادِث
- لا أن الدهر نفسه هو الذي يتصرف ويُحدث هذه الحوادث التى تجري فيه
- وإنما الدهر زمان ووقت للأعمال يجري فيه الخير والشر والطاعة والمعصية والكفر
- ومن علق الذم بالدهر فإنما يذّم الخالق عز وجل
- لأن الدهر مخلوق لا يخلق ولا يُحدث شيئًا
- وإنما الذي يخلق هو الله عز وجل



وقول الله -تعالى-: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)

ما عقيدة المشركين في البعث؟

ينكرون البعث ويستبعدونه

ما هي شبهتهم؟

يزعمون أنه لا يمكن حصول البعث لأن الأجسام تتفتت وتضيع وتذهب، فمن أين الإعادة لشيء قد ضاع وتفتت

الرد على الشبهه

١/ من جهة التصور العقلي

أن الذي خلقهم من لا شيء وأوجدهم من العدم في أول مرة ألا يقدر على إعادتهم مرة ثانية؟

أن الإعادة أسهل من البداءة

أن الله لا يصعب عليه شيء لا الإعادة ولا البداءة الكل سهل عليه ويسير عليه

٢/ لو لم يكن بعثٌ ولا نشور للزِم أن يكون خلق الخلق عبثًا لا نتيجة له والأعمال لا نتيجة لها

وهذا تأباه حكمة الله أن يُضيع أعمال العباد سُدى وأن يسوي بين المؤمن والكافر والمطيع والعاصي

٣/ وللزم العبث وللزم الجور والظلم من الله تعالى عن ذلك

وهذا يدل على أن هناك دار أخرى غير هذه الدار أخبر بها الله -تعالى- وتواترت بها أخبار

٤/ أن المشركين الذين بُعث إليهم رسول الله -ﷺ- يستبعدون البعث

لجهلهم بقدرة الله

لقياسهم قدرة الخالق على قدرتهم

(وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)

أن سبب الموت إنما هو طول العمر، يعمر الإنسان ثم يهرم ثم يموت

أو سبب الموت هو حوادث الدهر فينسبون الهلاك إلى الدهر

وإذا أصابهم قحط أو مجاعة أو قتل نسبوه إلى الدهر وذموه وهجروه

وهذا في الحقيقة ذم لله -تعالى- لأن الدهر ليس في مقدوره شيء، فمن ذم الدهر فقد ذم الله سبحانه وتعالى



(وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ) ← ما لهم دليل على هذا بل الدليل على العكس، على أن الدهر ليس له تصرف وإنما التصرف هو للخالق عز وجل

(إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) ← وهم يعتمدون على الظن ولا دليل لديهم، والظن لا يُبنى عليه مثل هذا الأمر العظيم وهو إنكار البعث

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال: "قال الله -تعالى-: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار"

"يؤذيني ابن آدم" ← الله يتأذى ببعض أفعال عباده لكنه لا يتضرر بها

"يسبّ الدهر":
- والدهر ليس محلًا للسب فيكون محل السب هو الله -عز وجل- لأنه هو الذي خلق أو أوجد هذا الأمر الذي يكرهه هذا الإنسان
- فإذا سب الدهر فقد سب الفاعل وهو الله تعالى

ماذا يجب على أهل الإيمان إذا أصابهم ما يكرهون؟

↓

أن يعتبروا أن هذا قضاء الله وقدره، وأنه من الله -جل وعلا-، وأنه لم يخلقه عبثًا وأنه بسبب الذنوب، فيتوب المؤمن ولا يطلق لسانه بالذم وإنما يحمد الله ويرضى بقضائه

ما معنى "أنا الدهر"؟
- ليس معناه أن الله يُسمى الدهر , فليس الدهر من أسماء الله وإنما المعنى "أقلب الليل والنهار" والحديث يُفسر بعضه بعضًا
- ومن زعم أن الدهر من أسماء الله فقد غلط

وفي رواية: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر)

هذا نهي والنهي يقتضي التحريم ← ثم علل ذلك

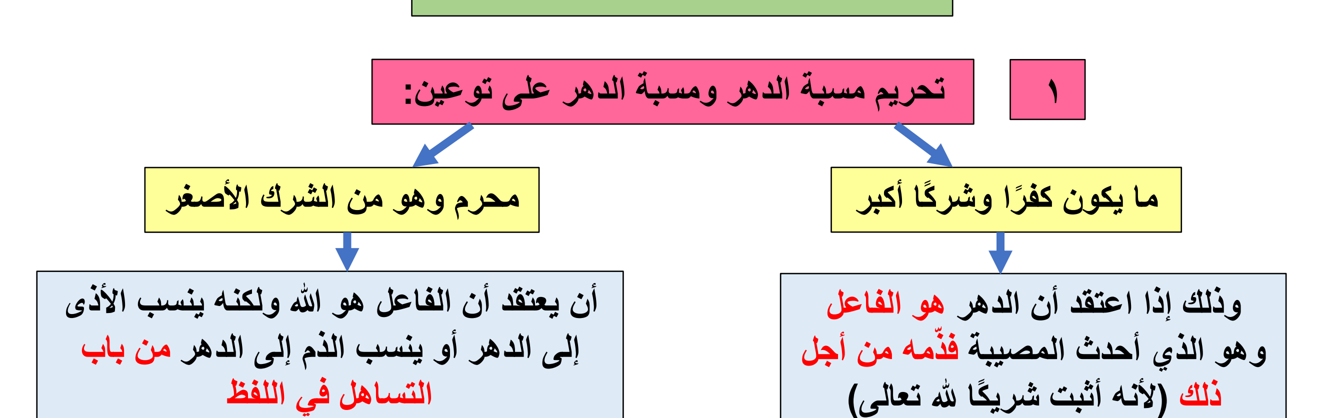
- مَن سب الدهر فقد سب الله لأن الله هو الخالق سبحانه وتعالى
- وهو الذي أجرى هذا الحادث الذي يكرهه العبد ويتألم منه

↓

فإذا سب الدهر فقد سب الفاعل وهو الله عز وجل



مسائل مستنبطة من الآية والحديث



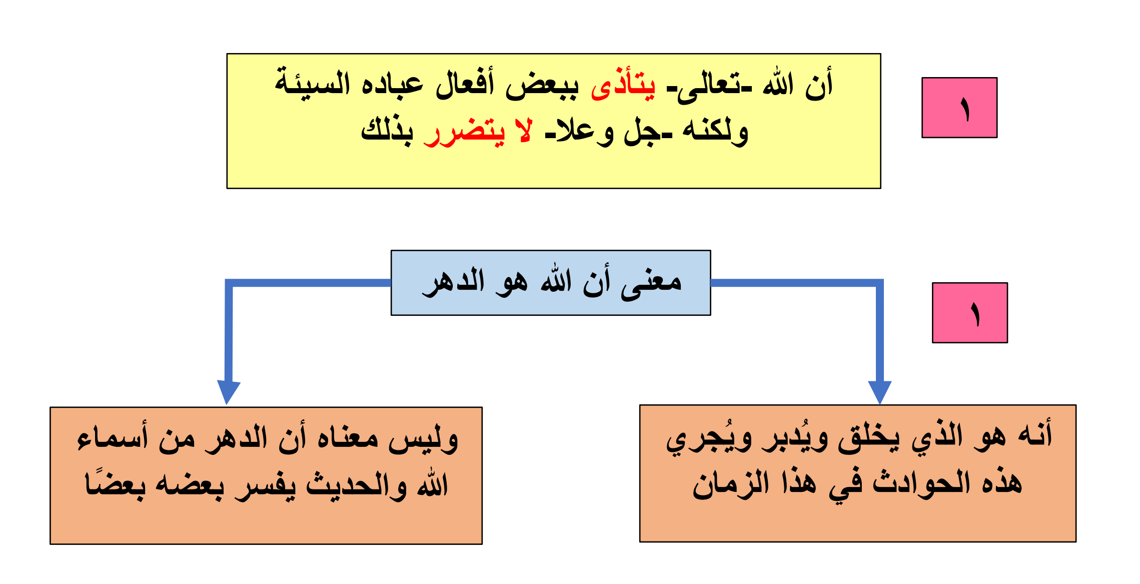
وذلك إذا اعتقد أن الدهر هو الفاعل وهو الذي أحدث المصيبة فذمّه من أجل ذلك (لأنه أثبت شريكًا لله تعالى)

أن يعتقد أن الفاعل هو الله ولكنه ينسب الأذى إلى الدهر أو ينسب الذم إلى الدهر من باب التساهل في اللفظ

حتى لو لم يقصد المعنى وإنما جرى على لسانه فيُعتبر من الشرك في الألفاظ

١

أن الله -تعالى- يتأذى ببعض أفعال عباده السيئة ولكنه -جل وعلا- لا يتضرر بذلك



أنه هو الذي يخلق ويُدبر ويُجري هذه الحوادث في هذا الزمان

وليس معناه أن الدهر من أسماء الله والحديث يفسر بعضه بعضًا

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.